الرأي والرأي الآخر في الحضارة الإسلامية (دراسة قرآنية)

أ.د.هاشم عبد ياسين المشهداني

الجامعة الإسلامية بغداد /كلية الآداب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد .

إن للحضارة الإسلامية دوراً مهماً في احترام جميع الآراء وإعطاء الحرية الكاملة لمن يبدي رأيه وله الحق بأن يناقش ويجادل غيره ويدلي بحجته وأدلته ليثبت مصداق ما ذهب اليه حيث حرم الإسلام المكابرة والجدال العقيم الا بالتي هي احسن لان الغاية من المحاورة والجدال والنقاش هو الوصول الى كلمة سواء ولاجل ان يحقَّ الحقُّ ويبطل الباطل .

وتشهد وقائع التاريخ هذه المبادئ في الحضارة الاسلامية ويقر بها القاصي والداني والاعداء قبل الأصدقاء .

وقد سميت وعنونت بحثي (الرأي والرأي الآخر في الحضارة الإسلامية دراسة قرآنية) وقد جعلت بحثي هذا بعد المقدمة في مباحث أربعة :

تناول المبحث الأول تعريف الحضارة . التاريخ .الإسلامي والمبحث الثاني : ضرورات التعايش والتنمية كنموذج والمبحث الثالث: كيف يتصدر المسلمون الحضارة الإنسانية والمبحث الرابع الضوابط الشرعية للتعبير عن الرأي.

ثم ختمت بجملة نتائج وتوصيات تنفع القارئ وفق الله الجميع لكلمة سواء ترضي الله تعالى وتنفع العباد والبلاد.

المبحث الأول

تعريف الحضارة التاريخ الإسلامي حضارة فلسفة غير طبقية.

المطلب الأول: تعريف الحضارة.

الحضارة وهي كلمة مشتقة من الحضر بخلاف البادية أشهرها قولهم: إنَّ الحضارة هي محاولات الإنسان الاستكشاف والاختراع والتفكير والتنظيم والعمل على استغلال الطبيعة للوصول إلى مستوى حياة أفضل وهي حصيلة جهود الأمم كلها.

مع أن الحضارة ((ثمرة التفاعل بين الإنسان والكون والحياة)) نظرة متنافسة منسجمة حقيقية للإنسان والكون والحياة، وهذه الحضارة بهذا المفهوم تقررت بـــ(أقرأ) واحتواها كتاب الله المجيد فحضارة الإسلام لا تنفصم عن القيم والأخلاق، مع الحث على طلب العلم في تخصصها كلها( ).

المطلب الثاني :التاريخ الإسلامي حضارة فلسفة

لقد فجر الإسلام تاريخاً نسب إليه في العصر الوسيط، واهتم المؤرخون بتتبع حركات الفتوح الإسلامية التي وصلت إلى حدود الهند شرقاً وإلى جنوب فرنسا غرباً... على أن التاريخ الإسلامي ليس فتحاً عسكرياً فحسب بل هو إلى جانب ذلك حضارة متسعة باتساع الفتوح فيما بين الشرق والغرب( ).

فالإسلام الذي نادى بالتوحيد استطاع أن يشعر ذلك العالم المشتت الأطراف بوحدته، وأن يجعل هذه البيئة المترامية الأطراف تشعر بأنها تكون حضارة واحدة يربطها سمط واحد؛ وعن الإسلام نشأت الحضارة العربية؛ ومن الحضارة العربية تولد العلم العربي الذي ساهم في تكوينه مفكرون من مختلف القوميات والجنسيات: سريانيون وفرس وصابئة ومسيحيون ونساطرة ويونانيون وأقباط وعبرانيون وأتراك وذميمون، ولكن بلسان عربي وفي ظل الدين الحنيف( ).

( ) لوحات مضيئة في الحضارة العربية الإنسانية د.شوقي أبو خليل د.نزار اباظة ص .

( ) أحمد صبحي منصور، تاريخ الفكر في الحضارة الإسلامية (كتاب مقرر على طلاب السنة النهائية لكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر) (المقدمة، ص أ) دون ذكر الطباعة والتاريخ.

( ) أحمد سعيد الدمرداش، "مسيرة الفكر العلمي عبر التاريخ" مجلة المنهل السعودية، الحلقة الأولى، العدد جمادى الأولى، سنة هــ، ص .

ومن هذا المزيج الإنساني كان الفكر الإسلامي إنسانياً أكثر منه إسلامياً!

والحقيقة أن نسبة هذا الفكر للإسلام نسبة تفتقر للدقة العلمية. فالإسلام منهج إلهي محدد بكتاب سماوي معجز. ومطلوب من المسلمين جميعاً أن يسيروا في حياتهم الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية وفق ذلك التوجيه القرآني. إلا أن المفروض شيء، والواقع شيء آخر. وكما حدث بعض الانحراف عن المنهج الإسلامي السياسي بحيث وقعت حروب بين المسلمين فقد كان الفكر الإسلامي مرتبطاً بتراثهم القومي قبل الفتح، أكثر منه ارتباطاً بالقرآن والسنة.

وساعد على هذه السقطة أن المسلمين نظروا للقرآن بصفته معجزة موجهة للعرب فقط، فهو معجز للعرب فقط، ونسوا أن القرآن معجز للإنس والجن في كل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة وأن نهايات العلوم قد وردت ذكر بعضها في القرآن الكريم، كما أن منهجه العلمي التجريبي لم ترق إلى نظيره أي اجتهادات إنسانية؛ ولا أدل على ذلك من أن عصرنا العلمي الراهن لا يستطيع أن يخالف ما جاء في القرآن الكريم من حقائق علمية! ولو اتخذ المفكرون الأوائل من القرآن الكريم رائداً، لوفروا على أنفسهم وعلى الإنسانية قروناً من البحث والرقص على أنغام السابقين من اليونان والهنود.

المطلب الثالث :الحضارة الإسلامية قائمة على العلم والمعرفة

لقد كان أول أثر من آثار القرآن في الفكر الإنساني إهتمامه الواسع بالعلم، قال الله تعالى: ﴿ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ﴾. (العلق:). فهذا هو أول خطاب إلهي إلى النبي ع وفيه دعوة إلى القراءة والكتابة والعلم( ) لأنه شعار دين الإسلام؛ ذلك بأن العلم أساس التقدم والتعاون، وتبادل الخبرات والمنفعة. وقد كانت عناية القرآن بالعلم تفوق حد الوصف!

تأمل القرآن الكريم وتدبر آياته، تجده يدعو على تحكيم العقل والمنطق في مظاهر الكون وأحداث الماضي.

ولقد اشتمل القرآن على ست وثلاثين ومئتين وستة آلاف آية، منها خمسون وسبعمائة آية كونية وعلمية احتوت أصولاً وحقائق تتصل بعلوم الفلك والطبيعة وما وراء الطبيعة والأحياء والنبات والحيوان وطبقات الأرض، والأجنة والوراثة والصحة الوقائية والتعدين والصناعة والتجارة والمال والاقتصاد، إلى غير ذلك من أمور الحياة، واحتوت باقي الآيات على الأصول والأحكام في المعاملات وعلاقات الأمم

( ) المرجع نفسه (المقدمة: ص أ، ب بتصرف).

والشعوب، في السلم والحرب وفي سياسة الحكم وإقامة العدل والعدالة الاجتماعية وكل ما يتصل ببناء المجتمع. ذلك بأن القرآن من العمق والاتساع والعموم والشمول بما يقبل تفهم البشر له، أياً كان مبلغهم من العلم، وبما يفي بحاجاتهم في كل عصر، ويتجاوب مع أهل البداوة في يسر، ويبهر في عمقه أهل الحضارة الذين صعدوا في سلم الرقيّ، وبرعوا في فنون العلم والمعرفة![ ]

المطلب الرابع :التعلّم والتعليم شعار الحضارة الإسلامية ضد الجهل والتعصب

ولقد حثّ الإسلام المسلمين على طلب العلم، والتفقه في الدين، والبحث الدقيق في كل مجالاته وفنونه وفروعه، وأن يتحملوا المشاق في سبيل تحصيله وتعلمه، وأن يبذلوا كل طاقاتهم وقدراتهم في طلب المزيد منه.

لقد كان النبي ع يشجع طلاب العلم ويرحب بهم، فرحاً بهم وبما يراه ع من حفاوة الملائكة بهم وحبهم لهم، ويعلن ذلك في صراحة حينما أتاه صفوان بن عال المرادي. رضي الله عنه. قال: أتيت النبي ع وهو في المسجد متكئ على برد له أحمر فقلت له: يا رسول الله! جئت أطلب العلم. فقال: "مرحباً بطالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من حبهم لما يطلب". (رواه أحمد والطبراني بإسناد جيد).

ويؤكد رسول الله ع على المسلمين طلب العلم بأسلوب آخر من أساليب الترغيب المحبب الذي اختص به رسول الله ع وهو لا يقول إلا حقاً، فيقول لأبي ذر الغفاري. رضي الله عنه: "يا أبا ذر! لأن تغدو، فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي ألف ركعة"[ ]. (رواه ابن ماجة بإسناد حسن)[ ].

لذا، فإن من أعظم الواجبات على المسلمين أن يكلفوا جماعة منهم للتفقه في الدين. قال تعالى: ﴿... ى ى ﴾. (براءة، من الآية).

[ ] الشيخ الصابوني، صفوة التفاسير، من أعلام المفسرين، دار الرشيد، سوريا، ج ص .

[ ] أحمد عبد الرحيم السايح، "دعوة الإسلام إلى العلم" مجلة المنهل، العدد شعبان هــ، ص ص بتصرف

[ ] لمزيد من التفاصيل، راجع: لطفي نصر، "كيف يحض الإسلام على طلب العلم؟" مجلة الهداية البحرينية، العدد رجب هــ، ص .

يقول المراغي:

وفي الآية إشارة إلى وجوب التفقه في الدين والاستعداد لتعليمه في مواطن الإقامة وتفقيه الناس فيه بالمقدار الذي تصلح به حالهم، فلا يجهلون الأحكام الدينية العامة التي يجب على كل مؤمن أن يتعرفها. والناصبون أنفسهم لها التفقه على هذا القصد لهم عند الله من سامي المراتب ما لا يقل في الدرجة عن المجاهد بالمال والنفس في سبيل إعلاء كلمة الله والذود عن الدين والملة، بل هم أفضل منهم في غير الحال التي يكون فيها الدفاع واجباً عينياً على كل شخص( ).

وإذا كان نشر العلم من أهم الفروض الإسلامية، فإن من كتم علماً أوجب الله سبحانه وتعالى بيانه للناس فإنه يستحق الطرد من رحمة الله ويلجم يوم القيامة بلجام من نار. ففي الأثر: عن أبي هريرة. رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ع "من علم علماً فكتمه: ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار". (رواه أبو داود والترمذي وغيرهما).

أرأيت إلى هذه الدعوة الصريحة الملحة لإزالة "الأمية" من المسلمين بواسطة المتعلمين حيال إخوانهم في الدين، فما تجد ديناً دعا إلى العلم والتعلم بكل الأساليب كما دعا الإسلام أبناءه ومريديه؛ ذلك لأن العلم هو سبيل الخير والرشاد والسعادة في الدنيا والآخرة...( ).

المطلب الخامس :الدين الإسلامي يدعو إلى التعقُّل والتفكُّر.

لم يكن الإسلام ديناً بالمعنى التقليدي للدين، وإنما هو نظام جديد لا يكتفي بمعالجة القضايا التي عالجتها الأديان من قبله من تنظيم العلاقة بين الفرد وربه فحسب أو تنظيم العلاقة بين الإنسان وأخيه في داخل مجموعة صغيرة، وإنما نراه يلجأ إلى العقل ليحرك به الوعي الذاتي للفرد ويدفع به إلى الاستقلال في الرأي( ) لذا نجد أن الإسلام قد سلك في دعوته إلى الإيمان بالله وصفاته مسلكاً يثير العقل، وهو الدعوة إلى النظر إلى ما في العالم من ظواهر.

قال تعالى: ﴿ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﴾. (الطارق:).

وقال تعالى: ﴿ ﻫ ﻩ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﴾. (الأعراف من الآية).

( ) تفسير المراغي، ج ص .

( ) لطفي نصر، "كيف يحض الإسلام على طلب العلم؟" مجلة الهداية العدد رجب هــ، ص وما بعدها.

( ) أحمد الدمرداش، "مسيرة الفكر العلمي العربي عبر التاريخ" مجلة المنهل، العدد، جمادى الأولى هــ (الحلقة الأولى) ص ص. . بتصرف.

وقال: ﴿ ى ى ﴾. (يس:).

وقال: ﴿ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ﴾. (آل عمران:).

هذا الضرب من الآيات الكريمة فيه بعث العقل على النظر في الكون؛ وقد كان لذلك أثره في نمو الحياة العقلية( ) حيث إن مجال استعمال العقل في الإسلام فسيح وعميق عمق الآيات التي خلقها الله في الأرض وفي السماء ودعا الإنسان إلى التفكير فيها!( ).

المطلب السادس :الحضارة الإسلامية في مواجهة التحديات

وثمة أسباب أخرى لضعف المسلمين بعد حياة الازدهار العلمي الذي لم تعرف الدنيا له مثيلاً في وقتها؛ ونحن نرى أن من أعظم هذه الأسباب: أن المسلمين لم يعد يستفيدون من مواقفهم، ولم يعتبروا من ماضيهم، فالأمور عندهم أصبحت وقتية تنتهي بانتهاء وقوعها دون عبرة واستفادة!

ولو قبلنا صفحات ماضينا التليد، لوجدنا أن المسلمين الأوائل كانوا يطبقون مبدأ الاستفادة خير تطبيق.

ففي غزوة حنين. مثلاً على الرغم من كثرة الغنائم التي تركها العدو في انسحابه، فإن المسلمين لم ينشغلوا بالاستيلاء على غنائم العدو، بل أوغلوا في تعقبه، مستفيدين في ذلك من درس غزوة أحد.

لذلك وجدناهم في سنين قلائل يفتحون العالم وينشرون الإسلام على ربوعه، ويقيمون حضارة فريدة في وقتها دانت لها جميع الحضارات.

أما حين ترك المسلمون مبدأ الاستفادة، فقد ماتت فيهم روح الطموح، وأسلموا راية حضارتهم إلى أعدائهم.

فالمسلمون في أثناء الحروب الصليبية كانوا يتمتعون بحضارة منقطعة النظير ومتكاملة الجوانب، مزجت تراث اليونان والإغريق والمصريين بأعظم تقدم وابتكار أضافه الإسلام إلى هذه الحضارة. وقت أن كانت أوربا تحيا في ظلام الجهل، وتعيش في محيط التخلف. إلا أن المسلمين حين لاقوا الصليبيين في

( ) عبد الرحمن بهلول، "الإسلام دين العلم والمعرفة" مجلة منبر الإسلام القاهرية، العدد السنة رجب هــ، ص ص. . بتصرف.

( ) أحمد صبحي، تاريخ الفكر في الحضارة الإسلامية، ص بتصرف يسير.

حروبهم وانتصروا عليهم، ارضوا الخمول والكسل، وفترت همتهم وعزائمهم، ولم يستفيدوا من موقفهم مع أعدائهم.

أما في الغرب، فقد كان الأثر عكسياً. فقد عرف الأوربيون كيف يعبرون من الهزيمة إلى النصر، ومن الجهل إلى العلم، ومن التأخر إلى التقدم، ومن حياة الدَّعة والخمول والكسل إلى حياة الجد والعمل، ومن حالة اليأس إلى حالة الطموح، فالتهموا الحضارة الإسلامية كالجائع المحروم من الطعام عندما يقدم إليه الطعام الشهي لا يبقى منه شيئاً!

بهذا أقاموا حضارة من لا شيء!! ذلك لأنهم عرفوا الاستفادة ولو في أحلك الظروف( ).

المطلب السابع :الأصالة سمة الحضارة الإسلامية

الأصالة قدر مشترك بين جميع الحضارات، فكل حضارة أبدعت ونقلت وكانت لها سمة تميزها بين الحضارات العالمية، ولم توجد فقط حضارة تفردت بالإبداع أو تفردت بالنقل أو خلت من السمة التي تميزها بين سمات الحضارة.

إلا أن البدعة الحديثة التي نشأت حول الآرية والسامية قد جنحت بالأوربيين منذ ظهرت فيهم إلى اختصاص الحضارة الإسلامية بالنقل دون الإبداع، وحببت إليهم أن يميزوا عليها حضارات الأمم الآرية. ولو كانت شرقية. بملكة الإبداع والتفكير الحر، ولاسيما في المباحث النظرية التي يراد بها العلم للعلم ولا يراد بها العلم للتطبيق أو للانتفاع به في مرافق المعيشة؛ لأن تمييز الشرقيين الآريين ينتهي إلى تمييز العنصر الأوربي في أصوله الأولى، وهي الدعوى التي يسوغ بها سيادته على أمم العالمين!

وقال منهم قائلون: إن حضارة العرب التي ظهرت بعد الإسلام كانت حضارة منقولة على أيدي الأعاجم الذين دخلوا الإسلام!( ).

وأول ما يوجب التشكيك في هذه الدعوى أن نسأل: أين هي الحضارة التي أبدعت ولم تنقل؟ وأين هي الحضارة التي يقال عن جميع علمائها إنهم من عنصر محض خالص ينتمون إليه ولا يمتزج بالعناصر الأخرى؟

( ) محمد السيد علي بلاسي "لابد أن نستفيد!" مجلة البريد الإسلامي (وهي مجلة فصلية تصدر عن دار تبليغ الإسلام بمصر) العدد سنة هــ، ص ص. .

( ) عباس محمود العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوربية، ط دار المعارف، ص ص. بتصرف.

والحقيقة التي لا يشوبها شك أن كل حضارة مبدعة ناقلة، والحضارة الإسلامية ليست بدعاً في هذا المجال، وإنما أطلعت على فكر السابقين من يونان وإغريق وهنود وفرس وغيرهم من الأمم؛ إلا أن هذه الحضارة تميزت بهضم هذا التراث وأضافت إليه الكثير. فما من أمة تستطيع استيعاب التراث العلمي لغيرها من الأمم التي تفوقها حضارة، إلا إذا كانت قد وصلت إلى هذا المستوى من التراث. وقد كانت الأمة الإسلامية جديرة بذلك في وقت قصير. ذلك لأن مظلة العلوم الفقهية وعلوم القرآن والسنة قد أمدتها بإشعاعات أسرعت في تكوين الفيتامينات للفكر العلمي الجديد( ).

أما عن الفرية القائلة بأن الحضارة الإسلامية ظهرت على أيدي غير العرب، فنقول مجيبين عليهم: إن الإسلام لا يفرق بين جنس وآخر، ما دام الجميع قد دخل تحت مظلته، والحضارة الإسلامية قد اشترك في تكوينها المسلمون من جميع الأجناس، وكان للأمم الأعجمية. حقاً. قسط كبير في بناء صرحها في مختلف العلوم والدراسات( ). إلا أنه ينبغي أن يعلم أن هذه الأمم الأعجمية لم تنهض هذه النهضة إلا بعد ظهور الإسلام فيها، ولم تكن لها في إبان مجدها القديم فضيلة على العنصر العربي في الدراسات النظرية التي يراد بها العلم للعلم ولا يراد بها العلم للتطبيق أو للانتفاع به في مرافق المعيشة...

ومن الثابت أنه ليس كل ما انتقل على أيدي الحضارة الإسلامية عربياً محضاً في الأصول والفروع، ولكن حسبها أنه لم ينقطع على أيديها. فاتصلت بفضلها وشائجه بالتاريخ القديم والحديث، فحفظت تراث الإنسانية كلها وزادت عليه ونقلته إلى من تلاها. وكل حضارة صنعت ذلك فقد صنعت خير ما يطلب من الحضارات( ). كما أن ابتكارات الحضارة الإسلامية في شتى مجالات المعرفة. مما لا يتطرق الشك إليه. دليل على أن حضارة الإسلام مبدعة وليست ناقلة فحسب، كما يزعم المغرضون الحاقدون!

( ) الدمرداش، "مسيرة الفكر العلمي" مجلة المنهل، عدد رجب هــ(الحلقة الثالثة) ص .

( ) محمد السيد علي بلاسي، "دولة العلماء إلى أين؟" جريدة أخبار العالم الإسلامي، العدد ص فراجعه تجد تفصيلاً.

( ) العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوربية، ط دار المعارف، ص ص بتصرف.

المبحث الثاني

ضرورات التعايش والتنمية كنموذج.

المطلب الأول: سرد تاريخي.

إن كتاب الله تعالى قد رسم منهجية تعلق الإنسان بأهله ووطنه، فهذا النبي الكريم كان يصوره القرآن الكريم وهو تألم على واقع الصوم وليس الإتباَع حتى وصل به إلى تعريض نفسه للموت حتى جاء الكتاب العزيز يقول: ﴿ ڈ ڈ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ﴾ الكهف ( ).

كما إن كتاب الله تعالى يصُورً حرص النبي الكريم ع على أهله وطنه بقوله تعالى: ﴿ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ﴾ التوبة ( ).

لقد كان المسلمون على مدار التاريخ المجاهدون المدافعون عن أوطانهم وهم الرجال الذين صدقوا الله ما عاهدوا عليه ومنهم حنظلة غسيل الملائكة ومصعب بن عمر الشهيد الراعية، وحمزة بن عبد المطلب الشهيد المجاهد رضي الله عنه جميعاً ثم توالت الأحداث فأستشهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالأيادي التي تأثرت مصالحها بالفتح الإسلامي وكذلك تحول الإسلام من دولة إقليمية إلى دولة عالمية ثم كانت شهادة عثمان بن عفان رضي الله عنه تعبيرٌ عن حقد نفوس مريضة على منهجية عثمان في جمع الأمة على كتاب الله تعالى ثم كانت شهادة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

تعميقاً لمفهوم (إخواننا بغوا علينا) (ومن الكفر فروّوا) [1] ولنسأل التاريخ من دافع عن بغداد وبقية أرجاء العالم الإسلامي عندما استباحها التتار الدهماء وقتلوا من أهلها ألف ألف نفس وعلى رأسهم العلماء وأغرقوا أنفس المخطوطات في نهر دجلة؟

إنهم العلماء وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه وبائع لملوك الإمام الفذين عبد السلام رضي الله عنه حيث شغل الفراغ السياسي لمدة سنة ونصف حتى جمع الأمة على المصحف والسيف فرجعت الأمة إلى مصدر العز وهو الجهاد بتنوعه فانتصروا على التتار في موقعه عين جالوت الخالدة والتي أوقفت تقدم الغزاة تجاه مصر.

---

[1] أخيار مكة الفاكهي - ج ص .

إننا يجب أن ندرك أولوية الأصول على الفروع فقد قال تعالى: ﴿ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ﴾ البقرة .

إننا عندما نريد أن نعمل دون ضابط من أولويات معتبرة فإننا عند ذلك سوف نرتكب أكبر الأعمال التخريبية بحق منهجنا الإسلامي الأصل، لذلك حّدد الفقهاء المعتبرون الأحكام التكليفية الخمسةُ باعتبار تفاوت الأعمال وهي الوجوب والندب والإباحة والكراهة والتحريم (ليراجع لتفصيل هذه القضية الهامة فقه الأولويات د.اليوسف القرضاوي ص وما بعدها).

وكما إن الفرائض مقدمة في المرتبة على النوافل بلا نزاع، فالفرائض في نفسها متفاوتة فمن المؤكد أن فرض العيني مقدم على فرض الكفاية.

كما إن حقوق الجماعة مقدمة على حقوق الأفراد فالفرد لا بقاء له إلا بالجماعة ولا يستطيع أن يعيش وحده فهو مدني بطبعه.

كما أن الإسلام قررّ أولوية للجماعة والأمة على القبيلة والعشيرة فقد كانت القبيلة هي أساس الانتماء، ومحور الولاء وكان ولاء الرجل لقبيلته في الحق وفي الباطل يعبر عن ذلك قول الشاعر!

لا يسألون أخاهم حيث يندبهم. في النائبات على ما قال برهاناً.

فلما جاء الإسلام جعل الولاء لله ولرسوله ﴿ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ﴾ المائدة ( ).

كما أن الإسلام قد غرس روح الجماع في أفراد الأمة فقد قال الرسول الكريم ع (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً) (متفق عليه - اللؤلؤ والمرجان ( )).

المطلب الثاني : مستقبل المسلمين.

يقول الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله تعالى) في كتابه (ظلام من الغرب): لو أنَ كل خلاف يقع بين الناس يشبه خلاف النحاة في إعراب كلمة أو خلاف أهل الحساب في حل المسألة لكانت الخلافات خرافة تستحق المشاهدة، أو مسلات تُثير الإعجاب والتأمل... أما الخلاف بين الشيعة والسنة وهو أجزاء متكاملة في حسم الأمة الإسلامية الكبيرة فإنه لا يزال باقياً برغم أن البواعث على هذا الخلاف قد تلاشت واستطيع أن أقول إن الخلاف بين السنة والشيعة سياسي أكثر منه ديني...)) ( )

( ) ظلام من الغرب- ص وما بعدها - العلامة المرحوم (محمد الغزالي).

إننا مطالبون كمسلمين أولاً أن نعمل بسياسة حسن الظن مع بعضنا البعض وإنا نتأدب بأدب الأعذار ومعرفة حقوق المسلمين وأن نتخلى عن منهجية التكفير والخراج.

كما إننا ينبغي أن ننظر إلى الآخرين بنفس منضار النبي الكريم ع عندما أسلم أين ذلك اليهودي بعد أن دعاه النبي الكريم فقال ع (الحمد لله الذي أنقذه من النار) ((رواه البخاري عن أنس)).

كما يجب علينا كمسلمين أن تعرض الإسلام كمنهجية وفاقاً وتعايش وحلّ وإنقاذ وإخاء لسبب هام وهو أنَّ هذه هي منهجية الإسلام.

هذا فقه يفرضه منهج الإسلام وعليه علينا واقعنا الاجتماعي المتنوع المُعّرض لأعظم التحديات التي ينبغي أن تعالج على أساس الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن مدركين الفرد الأكبر الذي ينبغي أن يزال حتى لو تم ارتكاب الضرر الأصغر وليس هناك ضرر أكبر من الامتثال والصراع والطائفية.( )

إن الإسلام العظيم لم يكن في يوم من الأيام يُمثل حقبة زمانّية معينة ينتهي بانتهائها كالأديان والمناهج الأخرى، بل كان على الدوام يعالج الواقع ويستجيب للتحديات المختلفة وبشكل مستمر ودائم، وذلك على تنوع المجتمع البشري الذي دخل إليه الإسلام وحَكَمَه.

وعندما نستقرئ الكتاب العزيز والسنة المطهرة نجد إن التخطيط للمستقبل كان واضحاً في شخصية النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) ومن ذلك حدث الهجرة لبناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة عندما أعلنت قُريش عن جائزة لمن يُمسك بالنبي الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) قدرها مائة ناقة وهي مما يجعل الفقير غنياً بلحظة واحدة، فذهب سراقة ليظفر بالجائزة، ومع أنه غاصت قدما فرسه في الرمال قُرب الغار الذي كان فيه النبي الكريم ع ورفيقه الأمين الصدِّيق أبو بكر رضي الله عنه فقد قال له الرسول الكريم ع: يا سراقة ستلبس سواريْ كسرى.( )

لقد كان كسرى يمثل الرأس لإحدى الإمبراطوريتين اللتين تتقاسمان النفوذ والسيطرة على العالم وهو الذي مَزّق رسالة النبي الكريم ع فدعا عليه النبي الأمين ع فمزق الله ملكه.( )

( ) مستقبل العراق... الدكتور الفهداوي ص ومال بعدها باختصار).

( ) خبر الهجرة مفصّل في البخاري / .

( ) رواه البخاري، كما في الفتح، / .

إن المسلم يستشعر بأنه مسؤول عن إرشاد الناس إلى الحق والهدى، وهو المسؤول عن نجدة المظلومين كلهم، والعمـ على رفع الظلم والحيف عنهم في العالم أجمع.( )

إن المنهج الإسلامي المبني على التدرج ونظام المراحل من التعريف إلى التكوين إلى التنفيذ ليَّدل دلالة عظيمة على منهجية الإسلام المتفردة في التدبير للمستقبل والعمل الجاد من أجل تحقيق المستقبل الأفضل والأسرة والمجتمع.

جاء في كتاب صورة المستقبل: (فإن الحضارات التي تملك صورة للمستقبل متفائلة بشكل أساس بصدد طبيعة البشر وإيجابية إزاء طبيعة البشر، وسلبية إزاء إمكانية التغيير عبر الزمن، فهي في هبوط وتدهور)( ).

وتنطلق ظاهرة تدبير المستقبل واستشراف مستقبل العالم باعتبار إن الإسلام ليس منهجاً روحياً وعبادياً فقط، وإنما هو منهجهم شامل ومتكامل يعالج الواقع كله على اختلاف الطبيعة الاجتماعية وتنوعها.

كما إننا عندما نستعرض السيرة النبوية الشريفة - نجد استعدادات المستقبل كانت واضحة وجلية في أكثر من مرحلة، فقد كان إرسال الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى يثرب قبل الهجرة النبوية الشريفة يُمثل أعلى درجات حسابات المستقبل، فقد أقرأ مصعب رضي الله عنه جميع البيوت كتاب الله تعالى ممّا مهد لهجرة النبي الكريم ع ومعه فوج من المهاجرين لبناء الدولة الإسلامية الأولى، فقد كان عمل مصعب يُمثل التهيئة الشعبية والإعلامية لإنجاح عملية الهجرة، وقد حصل ذلك بنجاح باهر عبر قناعات تولدت للجمهور بواسطة تهيئة دقيقة ومتينة، مما جعل ظاهرة الهجرة إلى المدينة المنورة تختلف طريقة ونتيجة عن الهجرة إلى الحبشة أو الذهاب إلى الطائف وفي صلح الحديبية تظهر أبدع ظواهر تدبير المستقبل، فقد قبل الرسول الكريم محو كلمة (محمد رسول الله) لهدف أبعد مدى يتعلق بتأمين المستقبل الإسلامي وقد دخل من الناس في دين الله تعالى بعد مرحلة الانفتاح والسلمّ تملك ما يعادل من دخلوا في الإسلام قبل صلح الحديبية الذي سماه القرآن الكريم فتحاً مبيناً( ).

( ) المصدر: الفقه السياسي الإسلامي د.خالد سليمان الفهداوي - الأوائل سوريا ط ص وما بعدها.

( ) الفقه السياسي الإسلامي ص نقلاً عن إسلامية المعرفة ص العدد السابع عشر صيف .

( ) المصدر السابق: ص

وفي وضع ثلث ثمار المدينة ما يدُّل على ضرورة استقراء المستقبل الذي يُحقق الأمن والسلام للأمة المسلمة، فقال الرسول الكريم ع (ما اصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة) وكالبوهم من كل جانب، فأردتُ أن أكسر عنكم شوكتهم إلى أمر ما.( )

وقد كانت مشاهدة الرسول الكريم ع لصحابته الكرام وهم يصلُّون وراء إمام واحد، وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه في مرض موته ليدُّل دلالة عميقة بأنَّ أمر تدبير المستقبل للأمة الإسلامية ينبغي أن يكون ديناً دائماً يُسلِّمهُ الذاهب للأتي.

أما في فعل الصحابة الكرام فقد كان كثيراً وواسعاً، فقد كان جمعُ القرآن في عهد أبي بكر تأميناً لحفظ مرجعية المسلم بعد استشهاد القسم الأكبر من حفظه الكتاب الكريم، كما كان قتال أهل الردة تدبيراً مستقبلياً لبناء دولة موحدة لها نظامها الاقتصادي المسُتقِّر.

أما عهد سيدنا عمر رضي الله عنه فقد شهد توسعاً كبيراً في الاستعداد للمستقبل وسط توسع حركة الفتح والجهاد، تمثل ذلك بعدم تقسيمه لسواد العراق بين القائمين وتمصيره للحد كالبصرة والكوفة وغيرهما.

وكذلك تأسيس الدواوين في عهد سيدنا عثمان فقد كان أبرز تدبير للمستقبل فيه مجمع الأمة على لهجة قريش جمعاً لها وتأليفاً بين قلوبها.

أما عهد الإمام علي رضي الله عنه فقد كان أبرز تدبير للمستقبل فيه هو تحجيم البغاة.

وقد ذهب رضوان الله عليه- شهيداً بيد الباغين.

وهكذا ما خلت الأمة في عهدها الزاهر في تدبير للمستقبل وإعداد له، بل كانت مدرسة الرأي البغدادية أبرز روادَّ مؤسَّسي لهذا التدبير، هذا إذا أضفنا إليها حركة تدوين السنة وحركة الترجمة.( )

( ) ينظر : تاريخ الطبري ج/ / دار المصارف القاهرة ط .

( ) الفقه السياسي الإسلامي د.خالد سليمان الفهداوي، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا دمشق ط ص .

المبحث الثالث

كيف يتصدر المسلمون الحضارة الإنسانية؟

الإسلام دينٌ إنساني عام، أو دين عالمي كما يقول في اصطلاح العصر الحديث، يخاطب الأمم جميعاً فلا يفرق بين أمة وأمة بفارق الجنس أو اللون أو اللغة، فكل إنسان في جوانب الأرض أهل لأن يأوي إلى هذه الإخوة الإنسانية حيث شاء وحين يشاء. قال تعالى: ﴿ ﴾

قال تعالى: ﴿ ﴾ هكذا أعلنها القرآن الكريم دعوة عامة منذ ألف وأربعمائة سنة، وهكذا أعلنها النبي ع وخلفاؤه الراشدين وتابعوهم الأبرار في صدر الإسلام، ولم يمض ربع قرن من التاريخ الهجري حتى قامت بينات الواقع على حقيقة هذه الدعوة الإنسانية الإسلامية، فدان بالدين الجديد أناس في جميع الأقوام والسلالات، ولم تنقض على الهجرة ثلاثة قرون حتى كان في عداد المسلمين ساميون وآريون وحاميون وطورانيون، عرب وفرس وترك وهنديون وصينيون وأفريقيون من السود والإثيوبيون.

هذه هي البنية العلمية الواقعية على (عمومية) الدين، وهي بنية ينفرد بها الإسلام بين الأديان الكتابية وغير الكتابية.

إن ديناً من الأديان الأخرى لم يكسب أمة ذات كتاب عريقة في الحضارة، وإنما كانت الديان مقصورة على العصبية القومية أو على تحويل الوثنيين الذين درجوا على عبادة الأصنام وما يشبه الأصنام من رموز القوى الطبيعية.

الإسلام فقد حوّل إليه على خلاف ذلك أعرق الأمم في الحضارة في الإيمان بالعقيدة الكتابية، فأسلمت فارس وأسلمت مصر، وهما على التحقيق أعرق أمم العالم يومئذ في تاريخ الحضارة.

هذه الميزة ينفرد بها الإسلام بين جميع الديانات، وهي آية العالمية والصلاح لدعوة الأمم جمعاء، سواء منها الأمم العريقة في الحضارة والدين أو الأمم التي لم تبلغ بعد مبلغ الارتقاء في التحضر والارتقاء.

هذه الخاصية الإنسانية باقية في صميم الإسلام يواجه بها الحضارة العصرية كمما واجه به حضارات العصور الأولى، وهي التي صبغت تلك الحضارات بالصبغة الإسلامية، وهي التي جعلت تاريخ العالم من القرن السادس للميلاد إلى القرن الخامس عشر تاريخ الفكر الإسلامي والآداب الإسلامية

ولم يتفضل التاريخان بعد ذلك؛ لأن الإسلام فقد (خاصيته) التي لازمته عدة قرون، ولكنهما انفصلا لأن المسلمين تخلقوا عن الركب، وأصبحوا (غير مسلمين) إلا باللقب والعنوان.( )

العلماء مصابيح الدنيا كما جاء في الأثر، كما يعتبرون القوة التي بفضلها تتقوى الأمة وتتحدى صلف القوى الأخرى، فبنور علمهم تنهض الأمم وترقى وتتقدم الصفوف الأولى وتسيطر على ناصية الحضارة والتكنولوجيا، وما ارتقت الأمم عبر التاريخ الإنساني إلا بفضل جهود علمائها وبفضل زبدة ما قدموه من علم وفكر مستنير والحضارة الإسلامية ما بلغي الذي بلغته، وما عمرت أكثر من ثلاثة عشر قرناً من الزمان.

إلا بفضل علم علمائها، ولم تتراجع عن قيادة العالم إلا عندما انحسر العلم وتخلف العلماء عن تشكيل الواقع كما يتوجب أن يكون وفق النمطية الحضارية المطلوبة، بل إن الحضارة الإسلامية مسها الضعف والهوان عندما تقدم الجهلة إلى المقود الحضاري وكان حتماً أن يقودها إلى الهلاك، فأضحى ما قدمته الأمة الإسلامية عبر قرون خلت قاعا بلقعا ورماداً تذروه الرياح وكان شيئاً لم يكن في يوم من الأيام اسمه حضارة ذات صبغة إسلامية صرفة.

لكن ورغم الذي حدث للحضارة الإسلامية من رجة عنيفة أسقطتها من عليائها، بيد أن الأمة نفسها لم تعقر يوماً أن تلد من رحم معاناتها من استولى على نفسه وكيانه همٌ فجيعة سقوط الخلافة الإسلامية، كما أخذ على نفسه عاتق بناء ما تهدم، وإنارة الطريق بعد أن سادتها الظلمة من كل الجنيات.

والسبب المعنوي لتخلف المسلمين في هذا العصر هو البناء الذهني والبناء الأخلاقي غالباً ما يشكل أرضية البناء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ولا اعتقد كثيراً في جدية أن العامل المادي هو الذي يملي على الإنسان السلوك العملاق وحقيقة الأمر أن سر تخلف المسلم أنه في قطيعة مع الإسلام، غاب عنه النص واحتفظ بمجرد العنوان غاب عنه جوهر أكمل الرسالات وأصبح يردد الشعارات ويزعم أنه خير من يمثل الإسلام بهذه الشعائر برغم إن ممارسات حياته وسلوكه كثيراً ما تتعارض مع تعاليم الإسلام والله تعالى يقول: ﴿ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ﴾ ولم يقل يا أيها الكافرون فالإسلام يطلب من المسلم أن يكون واضحاً حتى في خطئه، ويعلن التوبة، ويطلب المغفرة والرحمة نوع من المحاكمة العلنية الرائعة.

( ) الإسلام والحضارة الإنسانية، عباس محمود العقاد ص ط شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

مرحلة التعليم الأولى في حياة أي طفل وإنها اخطر المراحل التي يجب أن يتنبه إليها وعلى هذا فيجب أن يحرم اطلاع الطفل المسلم على أي انتماء آخر غير الانتماء الإسلامي حتى الثانية عشرة من العمر كما تفعل ذلك الأمم الأخرى مع أطفالها بعدها يبدأ الانفتاح على ثقافات العالم والمنطلق في بناء القاعدة الحضارية الإسلامية يجب أن ينطلق من الاهتمام بالطفل بادئ ذي بدء لأن الطفل بمثابة المادة الخام الأولية التي منها يكون أول البناء للجدار الإسلامي ثم تأتي بعد ذلك إعادة صياغة شخصية المسلم المعاصر وفق المنهج الرباني القويم، وإعداد نسق تربوي سليم غير مهلهل يؤمن له أن يتصدر في عصره ويستحوذ على وسائل العصر، فالإنسان المسلم يعاني هذه الأيام من سوء توظيف لقدراته وممتلكاته، وأنه يمكن أن يتخطى الوعكة الحضارية التي يمر بها الآن لو نجح في تجاوز عملية سوء التوظيف هذه.

وفي ذات السياق يجب أن يحذر من المغالطات التي يريد الكثيرون من الضفة الأخرى أن ينثروها في عقل المسلمين عن الحضارة الغربية حضارة عصبية على الالتحاق بها، وهذا في حد ذاته جزء من الفشل الذي يجب التحذير منه لمن الخطأ أن ينظر إلى هذه الحضارة على أنها خارقة وشاذة ومتميزة، إلى غير ذلك من النعوت التي سعى البعض إلى النفخ فيها وتضخيمها تيئيساً للآخرين حتى يخامرهم القنوط وتضعف فيهم الهمم، فيتقبلون بقناعة سيادة الغرب التي لا تقهر، وصولجانه الذي لا تحده حدود حضارة الغرب ليست معجزة، وإنما هي مرحلة من مراحل تاريخ الإنسانية، نعبرها اليوم للأسف في موقع المسود لا السائد، بعد أن كنا وخلال ما يقرب من ألف عام محوراً رئيسياً من محاور الكون ومصدراً أساسياً من مصادر إشراق الإنسانية وإشعاعها.

لأن لدى المسلم من المبادئ الخالدة التي تجعله متعادلاً ومتوازناً مع ذاته، خاصة تلك التي ركزت على النفس البشرية وجعلت لها الأولوية على الجسد وظهر هذا واضحاً في حديث القرآن الكريم عنهما، فكرر (النفس) عشرات المرات بينما ذكر (الجسد) مرتين فقط من باب الأولويات، فعلى المسلم أن يعي هذا ويعطي للنفس ما تستحق من الأهمية خاصة وأن الآخرين ركزوا على الجسد واسترخائه.

إن المشروع الحضارية الإسلامي في مجمله هو إعطاء الأولوية القصوى للإنسان ذاته، لأن الإنسان هو الذي يبني الحضارة وهو الذي يهدمها في نهاية المطاف، مبرهناً على إن الإسلام استطاع أن يعبر القرون معتمداً أساساً على إنسانية هذا الإنسان المؤمن.

إن الحضارة الإسلامية انهارت عندما تركت الجاني المادي أو ما يسميه (العضل) يتغلب على الجاني الإنساني: إن فئة من المسلمين بدلاً من أن تتسلح بقدرات الإسلام وهي: الإيمان والعقل المفكر

والحق والتضامن والتآلف والقوة، بدأت تتبنى (العضل) بمعنى أنه يمكن أن يصبح الإسلام قوة عضلية، وركزت على هذا حينما كان العضل قوياً في عصر الإمبراطوريات أو عصر الدول الإسلامية وكانت مهابة، لكن حينما بدأ العضل يضعف انتهى الأمر، والمثال الخلافة العثمانية أخيراً مع أنها كانت من أكبر الفترات في الإسلام من حيث الامتدادات الجغرافية والقوة وبمجرد أن ضعف السيف في يد مَنْ يحمله انتهى الأمر، ولحسن الحظ لم ينته الإسلام.

إن الحضارة الإسلامية قادرة أن تولد مرة أخرى وتعود إلى الساحة تؤدي دورها كما في السابق لاسيما على المستوى الإنساني، لأن الحضارة الغربية الحالية وان نجحت في تذليل صعاب الحياة، بيد أنها أفلست ولم تعد تستطيع أن تسعد الإنسان الذي لا يزال يلهث وراء البحث عن مفردة (سعادة).

إن الإسلام لديه الكثير الذي يستطيع أن يقدمه للحضارة الغربية وللعالم كله؛ فيقدم له ما لا يملك من قيم إنسانية وحضارية يفتقدها الإنسان الغربي الذي أصبح في عطش دائم لهذه القيم؛ لأن الإسلام يتمتع بميزات لا وجود لها في أي دين آخر، ولذا تبقى الصياغة الإسلامية الحضارية لإغاثة عالم الحضارية الغربية الأمل الموعود والمرتقب في دنيا العصر وقلق ذوي الاهتمام والفكر.

لأن العالم سوف يخضع بالإصرار الإلهي للمنهج الإسلامي وللصيغة الحضارية القرآنية بعد أن بدأت التباشير تلوح بالأفق المضيء، ولسوف تفنى كل هذه التعفنات التي أغرقت البشرية في طوفان الظلم والإباحية الجنسية والخلقية والسياسية المدمرة، وعندئذ تعود القيادة الرشيدة والمقود إلى أولي الأيدي والأبصار حسب التعبير القرآني الكريم.

لقد فجر الإسلام تاريخاً نسب إليه في العصر الوسيط واهتم المؤرخون بتتبع حركات الفتوح الإسلامية التي وصلت إلى حدود الهند شرقاً وإلى جنوب فرنسا غرباً...

على أن التاريخ الإسلامي ليس فتحاً عسكرياً فحسب بل هو إلى جانب ذلك حضراة متسعة باتساع الفتوح فيما بين الشرق والغرب.( )

فالإسلام الذي نادى بالتوحيد استطاع أن يشعر ذلك العالم المشتت الأطراف بوحدته، وأن يجعل هذه البيئة المترامية الأطراف تشعر بأنها تكون حضارة واحدة يربطها سمط واحد؛ وعن الإسلام نشأت الحضارة العربية؛ ومن الحضارة العربية تولد العلم العربي الذي ساهم في تكوينه مفكرون من مختلف

( ) تاريخ الفكر في الحضارة الإسلامية، أحمد صبحي منصور جامعة الأزهر د(ت.ط) ص أ.

القوميات والجنسيات: سريانيون وفرس وصابئة ومسيحيون ونساطرة ويونانيون وأقباط وعبرانيون وأتراك وذميمون، ولكن بلسان عربي في ظل الدين الحنيف( ).

ومن هذا المزيج الإنسان كان الفكر الإسلامي إنسانياً أكثر منه إسلامياً!

والحقيقة أن نسبة هذا الفكر للإسلام نسبة تفتقر للدقة العلمية، فالإسلام منهج إلهي محدد بكتاب سماوي معجز، ومطلوب من المسلمين جميعاً أن يسيروا في حياتهم الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية وفق ذلك التوجيه القرآني.

إلا أن المفروض شيء، والواقع شيء آخر.

وكما حدث بعض الانحراف عن المنهج الإسلامي السياسي بحيث وقعت حروب بين المسلمين، فقد كان الفكر الإسلامي مرتبطاً بتراثهم القومي قبل الفتح، أكثر منه ارتباطاً بالقرآن والسنة.

وساعد على هذه السقطة أن المسلمين نظروا للقرآن بصفته معجزة موجهة للعرب فقط، فهو معجز للعرب فقط، ونسوا أن القرآن معجز للأنس والجن في كل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة، وأن نهايات العلوم قد ورد ذكر بعضها في القرآن الكريم، كما أن منهجه العلمي التجريبي لم ترق إلى نظيره أي اجتهادات إنسانية؛ ولا أدل على ذلك من أن عصرنا العلمي الراهن لا يستطيع أن يخالف ما جاء في القرآن الكريم من حقائق علمية! ولو أتخذ المفكرون الأوائل من القرآن الكريم رائداً، لوفروا على أنفسهم وعلى الإنسانية قروناً من البحث والرقص على أنغام السابقين من اليونان والهنود.

المبحث الرابع

الضوابط الشرعية للتعبير عن الرأي.

لقد كفل الإسلام حريّة الرأي والتعبير بمفهومها الإسلاميّ، وحرية الرأي والتعبير تعني: تمتع الإنسان بكامل حريته في الجهر بالحق، وإسداء النصيحة في كل أمور الدين والدنيا، فيما يحقق نفع المسلمين ويصون مصالح كل من الفرد والمجتمع ويحفظ النظام العام وذلك في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومع اهتمام الإسلام بحرية الرأي والتعبير إلا أنَّه قد حرص على عدم تحريرها من

( ) (سيرة الفكر العلمي عبر التاريخ) أحمد سعيد الدمرداش مجلة المنهل السعودي الأولى - العدد جمادى الأولى هــ - ص .

القيود والضوابط الكفيلة بحسن استخدامها، وتوجيهها إلى ما ينفع الناس ويرضي الخالق جل وعلا، فهناك حدود لا ينبغي الاجتراء عليها وإلا كانت النتيجة هي الخوض فيما يغضب الله أو يلحق الضرر بالفرد والمجتمع على السواء، ويخل بالنظام العام وحسن الآداب).( )

ولهذا الحق المكفول طرق ووسائل توصل إليه منها ما نص الشارع على عينه بإباحة أو تحريم ومنها ما سكت عنها فلم ينص على اعتبارها ولا عدم اعتبارها كوسائل الإعلام الحديثة.

ويرى كل متابع ما يحصل من تداعي جماهير من الناس كل واحد منهم يعتصر الهم فؤاده ويحتقن الغضب في صدره وهو يرى ما لا يحب مما لا يقدر على منعه ولا خيرة إليه في رفضه فيتبع وسائل للتعبير عمَّا في نفسه يستشعر فيها أنه بذل شيئاً مما تبرأ به الذّمة مهما كان حال هذه الوسيلة.

ولكن الباحث الشرعي همه تنزيل الأحكام على الوقائع ورائده في ذلك تطلب الحق والبحث عن الدليل وإعمال الضوابط بعد استطلاع الواقع ونشدانه.

وهذه نظرات عاجلة تبيّن ضوابط في هذا الموضوع لتكون مقدمة لدراسات أكثر جداً وتوسعاً.

أولاً: قواعد ومقدمات.

تحتاج كل حادثة إلى معرفة أصول وقواعد يتفرع عن معرفتها وتقريرها بيان الحكم الشرعي لها وسأتناول هنا مقدمات أصولاً أربعة:

الأولى: الأصل في النصيحة.

- الأصل في مناصحة الولاة والإنكار عليهم أن تكون بالسِّر لا بالجهر. وهو الأصل في النصيحة عموماً.

عن عياض بن غُنْم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ع: (من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، وليأخذ بيده فإن سمع منه فذاك وإلا كان أدَّى الذي عليه).( )

( ) تضمين من كتاب حقوق الإنسان في الإسلام. د.سليمان الحقيل ص .

( ) السنة لابن أبي عاصم (/) مسند الإمام أحمد (/) المستدرك للحاكم (/) السنن الكبرى للبيهقي (/) وغيرهم قال الهيثمي رجاله ثقات (مجمع الزوائد (/)) وصححه الألباني (ظلال الجنة /).

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه قيل له: ألا تدخل على عثمان لتكلِّمه؟ فقال: (أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟ والله لقد كلَّمتُهُ فيما بيني وبينه من دون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه)( ).

ومراده أنّه لا يفتح باب المجاهرة بالنكير على الإمام لما يخشى من عاقبة ذلك.( )

قال الشوكاني رحمه الله-: (ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل: أن يناصحه ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد).( )

هذا هو الأصل وقد يسوغ غيره في ظروف معينة كما حصل لأبي سعيد الخدري عن طارق بن شهاب قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، فقام إليه رجلٌ فقال: الصلاة قبل الخطبة، فقال: قد تُرك ما هنالك، فقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله ع يقول: (من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان).( )

وفي بعض الروايات الحديث أن أبا سعيد قال: خرجت مخاصراً مروان حتى أتينا المصلى، فإذا كثير بن الصلت قد بنى منبراً من طين ولبن، فإذا مروان ينازعني يده كأنه يجرني نحو المنبر وأنا أجرُّه نحو الصَلاة فلما رأيت ذلك منه قلت: أين الابتداء بالصلاة؟ فقال: لا يا أبا سعيد قد ترك ما تعلم قلت كلا والذي نفسي بيده لا تأتون بخير مما أعلم ثلاثاً ثم انصرف.( )

قال النووي رحمه الله: (فيه الأدب مع الأمراء واللطف بهم ووعظهم سراً وتبليغ ما يقول الناس فيهم لينكفوا عنه وهذا كله إذا أمكن ذلك فإن لم يمكن الوعظ سراً والإنكار فليفعله علانية لئلا يضيع أصل الحق).( )

- والأصل في نصح عامة المسلمين أن ينصح المخطئ والمقصّر سراً وعلى ذلك كان السلف فأن الفضيل بن عياض رحمه الله: (المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير).( )

( ) صحيح البخاري صحيح مسلم .
( ) فتح الباري (/).
( ) السيل الجرار (/).
( ) صحيح مسلم .
( ) صحيح البخاري صحيح مسلم .
( ) شرح صحيح مسلم .

ومع ذلك فإنه إذا لزم الأمر ودعا الموقف إلى التشهير بمنكر وفاعله فإن ذلك سائغ إذا كانت المصلحة فيه راجحة على المفسدة كما فعل ذلك رسول الله ع لما بعث عمر على الصدقة فقيل منع ابن جميل. فقال رسول الله ع: (ما ينقم ابن جميل إلا إن كان فقيراً فأغناه الله)[ ]. قال ابن حجر: (في الحديث العتب على من منع الواجب وجواز ذكره في غيبته بذلك)[ ].

الثانية: وسائل إبداء الرأي اجتهاديَّة.

لقد كلف الله تعالى هذه الأمة بإبلاغ الدين ونشر الرسالة ﴿ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻڻ ﴾. (آل عمران:) وجعل ذلك سبب خيريتها ﴿ ٺ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ڤ ڤ ﴾ (آل عمران:).

وجعل النصيحة من الدين عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ع: (الدين النصيحة) قلنا لمن. قال: لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم)[ ]. كما أنه كفل لأتباعه التعبير عن آرائهم[ ] - فيما يسوغ ذلك -.

ولا يتحقق النصيحة والدعوة والتعبير عن الرأي إلا بوسائل وطرق وأسباب للمسلم أن يسلكها ليصل من خلالها لما يريد ولو كانت حادثة لم ينص عليها الشرع ولم يستعملها السلف ما دامت معبّرة عن المراد وموصلة إليه.[ ]

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله: (لا ريب أن كل أمر مهم عمومي يراد إعلانه وإشاعته والإخبار به... يُسلك فيه طريق يحصل به هذا المقصود... ولم يزل الناس على هذا يعبرون ويخبرون على مثل هذه الأمور بأسرع وسيلة يتعمّم ويشيع فيها الخبر... وكلما تجدد لهم وسيلة أسرع

[ ] جامع العلوم والحكم ص .

[ ] صحيح البخاري مسلم .

[ ] فتح الباري / .

[ ] صحيح مسلم .

[ ] صدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي في اجتماعها بالقاهرة في / / هـــ البيان الإسلامي العالمي لحقوق الإسلام وتضمنت المادة الثانية والعشرون منه: لكل إنسان الحق في التعبير بحريّة عن رأيه بشكل لا يتعارض مع المبادئ الشرعية. ولكل إنسان الحق في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لضوابط الشريعة الإسلامية.

[ ] ممن ذهب إلى اعتبار أن وسائل الدعوة اجتهادية تراعى فيه مصلحة الدعوة مما لا يخالف الشرع فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله كما في لقاء الباب المفتوح / .

وأنجح مما قبلها أسرعوا إليها وقد أقرهم الشارع على هذا الجنس والنوع ووردت أدلة وأصول في الشريعة تدل عليه فكل ما دل على الحق والصدق والخبر الصحيح مما فيه نفع للناس في أمور دينهم ودنياهم فإن الشرع يقره ويقبله، ويأمر به أحياناً ويجيزه أحياناً، بحسب ما يؤدي إليه من المصلحة.. فاستمسك بهذا الأصل الكبير فإنّه نافع في مسائل كبيرة ويمكنك إذا فهمته - أن تطبق عليه كثيراً من الأفراد والجزئيات الواقعة والتي لا تزال تقع ولا تقصر فهمك عنه فيفوتك خيرٌ كثيرٌ وربما ظننت كثيراً من الأشياء بدعاً محرماً إذا كانت حادثة ولم تجد له تصريحاً في كلام الشارع. فتخالف بذلك الشرع والعقل وما فطر عليه الناس... والترجمة التي يحصل بها العلم لم يزل العمل بها على أي طريقة وصفة كانت، ويدل على هذا أن النبي ع قد أمر بالتبليغ عنه وتبليغ شرعه وحث على ذلك بكل وسيلة وطريقة.... والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أكبر واجبات الدين، ومن أعظم ما يدل في ذلك أنَّه إذا ثبتت الأحكام الشرعية التي يتوقف عمل الناس بها على بلوغ الخير، فإنّه يتعيّن على القادرين إيصالها إلى الناس بأسرع طريق، وأحسن وسيلة يتمكنون بها من أداء الواجبات وتوقّي المحرمات).( )

والسبب في هذا أن الوسائل من قبيل العادات والأصل فيها الإباحة قال الشاطبي يرحمه الله -: (والتبليغ كما لا يتقيّد بكيفيَّةٍ معلومة؛ لأنه من قبيل المعقول المعنى، فيصح بأيّ شيء أمكن من الحفظ والتلقين والكتابة وغيرها).( )

الثالثة: مجالات ابداء الرأي.

كل أمر جاء الشرع بحكمه بدليل من الأدلة سواء كان متعلقاً بالعبادات أو المعاملات أو العقوبات أو العلاقات الشخصيَّة فهذا ليس للإنسان فيه إلا أن يعمل بمقتضى الدليل ويتفقّه فيه ﴿ ٱ ب ب پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ﴾ (الأحزاب: من الآية).

وهذا أظهر من أن يستدل له؛ إذ العبوديَّة لله تقتضي الامتثال لأمره.

وأما ما لم يبين حكمه والموقف منه بعينه في الشرع فإن للمسلم أن يتخذ فيه رأياً يبديه لا يتعارض مع الضوابط العامَّة لإبداء الرأي.

وذلك كطريقة تنفيذ ما أمر الله به وسكت عن طريقة تنفيذه، أو ما لم يرد به نص محكم.

( ) مختارات من الفتاوى السعديَّة المسالة الثانية عشرة ص .

( ) الاعتصام (/).

ولذا كان من القواعد المقررة عند أهل العلم أن (لا اجتهاد في مواد النص)() وأن ما عارض النص ففاسد الاعتبار().

الرابعة: صاحب الرأي.

ذمَّ الله تعالى من يقول بلا علم. فقال: ﴿ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ﴾ (النحل:).

وهذا كما يكون في أحكام الشرع فهو منسحب إلى كل علم. فليس لأحدٍ أن يتناوله بغير إتقان له.

فلابُدَّ أن يكون صاحب الرأي من أهل الخبرة والاختصاص فيما يتكلّم عنه. وكلام الإنسان فيما يجهله غير مفيد.

والله تعالى أمر بسؤال أهل الذكر دون غيرهم ﴿ ٻ ٻ ٻ ٻ ٺ ٺ ٿ ﴾ (النحل: من الآية).

وهذا دليل على أن ما يقوله غير العالم لا عبرة به.

ولذا لما وصف أهل العلم رجال المشورة جعلوا من صفاتهم العلم فيما يُسْتشارون فيه. قال ابن خويز منداد: (واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون، وفيما أشكل عليهم من أمور الدين. ووجوه الجيش فيما يتعلّق بالحرب. ووجوه الناس فيما يتعَلَّق بالمصالح، ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلّق بمصالح البلاد وعمارتها)().

فجعل كلاً يُستشار فيما هو مختص به.

وكذا إبداء الرأي لا يسوغ لمن لم يكن مختصاً في فن أن يتكلم فيه ولذا ذكر الفقهاء أنه يشرع الحجر على المتطبب الجاهل() فكذلك غير الطب يمنع من لم يكن مؤهلاً من إبداء رأيه إذ لا يوثق برأيه.

فالعلم بالشرع يبين أحكام الشرع وضوابطه في كل أمر وتصرّف لكن ليس له أن يصف العلاج المركب للمرضى إلا إذا كان مع ذلك طبيباً.

() المادة الرابعة عشرة من قواعد المجلّة وانظر شرح القواعد الفقهية للزرقا ص .

() آداب البحث للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (/).

() تفسير القرطبي (/).

() العناية شرح الهداية للبابوني (/) ونقل الاتفاق عليه.

والمهندس له أن يتناول أموراً هندسيَّة بالرأي لكن الفتوى إنما تناط بالعالم بالشرع فقط وهكذا.

وكذلك أمور السياسة فإن العلم الشرعي يكفي للحكم على تصرفات المكلفين فيما يتعلّق بالسياسة لكنه لا يكفي وحده لتناول القضايا السياسية إلا على أساس خبرته بها.

قال ابن خلدون رحمه الله: (العلماء من بين البشر أبعد عن السياسة ومذاهبها والسببُ في ذلك أنهم معتادون النظر الفكري والغوص على المعاني وانتزاعها من المحسوسات وتجريدها في الذّهن أموراً كلية عامة ليحكم عليها بأمر على العموم لا بخصوص مادة ولا شخص ولا جيل... ويطبقون بعد ذلك الكلي على الخارجيات... وأيضاً يقيسون الأمور على أشباهها وأمثالها... فهم متعودون في سائر أنظارهم الأمور الذهنيّة والأنظار الفكريَّة لا يعرفون سواها... والسياسة يحتاج صاحبها إلى مراعاة ما في الخارج وما يلحقها من الأحوال ويتبعها...)( ).

ثانياً: ضوابط وسائل التعبير عن الرأي:

تقدّم أن هذه الوسائل اجتهاديّة ليست توقيفيّة- فللمسلم أن يسلك ما شاء من وسائل التعبير عن الرأي.

إلا أن سلوك هذه الوسائل وممارسة هذا الحق مقيد بضوابط تمنعها عن معارضة مقاصد الشريعة الإسلاميَّة وأهم هذه الضوابط:

- ألا تخالف الشرع في نفسها فإذا كانت الوسيلة مخالفة للأدلة الشرعية أو القواعد الكليّة فإنها تكون ممنوعة. كمن يستعمل المحرمات بقصد أن يتوب الناس مثلاً( ). وهذا الضابط هو الذي يميّز أهل السُّنة عن غيرهم وهذا هو الذي يكفل البقاء على الجادة مؤذناً بطاعة الله ورسوله. وليس نبل المقصد وحسن الهدف مسوغاً لمعصية الله ورسوله ومخالفة قواعد الشريعة فإن ما خالفها ضرر وفساد ولا يترتب عليه مصلحة ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾ (الأحزاب: من الآية). وتأمل أن النبي ع كره استعمال الناقوس للإعلام بدخول وقت الصلاة قبل الأمر بالأذان- لما فيه من مشابهة النصارى مع كون الهدف هو الدعوة إلى العبادة والاجتماع لها. ففي السنن أنه لما كثر الناس ذكروا

( ) المقدمة ص .

( ) ومثل ما تناقلته وسائل الإعلام عن المظاهرة النسائية العارية!!

أن يعلموا وقت الصلاة بشيء يجمعهم لها فقالوا لو اتخذنا ناقوساً فقال رسول الله ع ذاك للنصارى فقالوا لو اتخذنا نابوقاً قال ذاك لليهود ثم أمر بالنداء للصلاة( ).

- أن يكون المقصود من الوسيلة مشروعاً؛ فإن كان الغاية منها الوصول لما هو ممنوع في الشرع فإن لا يجوز التوسل لها بأيَّة وسيلة. فمتى كان المراد من الوسيلة المعيّنة الدعوة إلى باطل، أو نشر فكر منحرف أو الوصول إلى غرض فاسد كانت الوسيلة محرمة. قال ابن القيم رحمه الله: (إذا حرّم الرب تعالى شيئاً وله طرق ووسائل تفضي إليه فإنّه يحرمها ويمنع منها تحقيقاً لتحريمه وتثبيتاً له)( ). عن جرير بن عبد الله أن النبي ع قال: (من سن في الإسلام سنّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً)( ). وعن عبد الله بن مسعود مرفوعاً: (لا تقتل نفساً ظلماً إلا كان على ابن آدم الأوّل كفلٌ من دمها لأنّه أول من سَنَّ القتل)( ). فمن دعا لباطل أثم بذلك وكان عليه وزر من عمل به. وكذا كل وسيلة موصلة للباطل فإنه لا يسوغ سلوكها.
- ألا يباشرها معتقداً أن نفس مباشرتها قربة يقترب بها إلى الله إلا إذا كانت عبادة نص عليها الشارع. أما لو فعل الفعل المباح المؤدي للمصلحة مثلاً وهو يعتقد أنه قربة وطاعة فهو مخطئ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (...حقيقة السؤال: هل يباح للشيخ أن يجعل هذه الأمور التي هي إما محرمة أو مكروهة أو مباحة قربة وعبادة وطاعة وطريقة إلى الله يدعو بها إلى الله ويتوب العاصين. ولو سُئِل العالم عمّن يعدو بين جبلين هل يباح له ذلك قال: نعم فإذا قيل له إنه على وجه العبادة كما يسعى بين الصفا والمروة قال إن فعله على هذا الوجه حرام ومنكر... فمن فعل ما ليس بواجب ولا مستحب على أنّه من جنس الواجبات أو المستحب فهو ضال مبتدع. وفعله على هذا الوجه حرام بلا ريب)( ). وذلك أن العبادات توقيفيّة لا يشرع منها إلا ما دل عليه النص.
- ألا يترتب على الأخذ بها مفسدة أكبر من المصلحة المقصودة منها إذ درء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح. وقد نهى الله تعالى رسوله ع والمؤمنين عن سب آلهة المشركين وإن كان فيه مصلحة إلا

( ) سنن أبي داود سنن الترمذي وصحَحه؛ مسند أحمد (/) وإسناده صحيح.
( ) إعلام الموقعين (/).
( ) صحيح مسلم .
( ) صحيح البخاري صحيح مسلم .
( ) مجموع الفتاوى (/).

أنه يترتب عليه مفسدة أعظم منها وهي مقابلة المشركين بسب إله المؤمنين قال تعالى: ﴿ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ﻽ ﻾ ﴾. (الأنعام:). قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: قالوا يا محمد لتنتهين عن سَبِّك آلهتنا أو لنهجون ربك، فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم( ) ومن ذلك أن يحصل من سلوك الوسيلة زيادة فساد أو إتلاف لنفس معصومة أو مال محترم أو كان مسبباً لفرقة واختلاف، أو سبباً لتعصب أو نحو ذلك. قال ابن القيّم رحمه الله: (إن النبي ع شرح لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنّه أساس كل فتنة وشر إلى آخر الدهر.. ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه؛ فقد كان رسول الله ع يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت ورده على قواعد إبراهيم ومنعه من ذلك مع قدرته عليه خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر. ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد، لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه كما وجد سواء)( ).

وكذا ألا يترتب عليها فوات مصلحة أعظم ولو من حُصُوْلِ مصلحةٍ أَقَلّ إذ لا شك أن الشرع يطلب تحصيل المصالح الأعظم ومن قواعد الشرع (تحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أقلهما)( ).

وبعدُ!! فإن جميع ما سبق موازنة فقهيةٌ وتأملات شرعيَّة بتفصيل ارتضاه كاتبه، أمَّا الفتوى التي تبرأ بها الذمم وتناط بها الأحكام فهي لمن تولاها موكولة ولمن أنيطت به متروكة.

اللهم ألهمنا رشدنا وقنا شر أنفسنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.( )

( ) تفسير ابن كثير (/).

( ) إعلام الموقعين (/).

( ) الاستقامة (/) مجموع الفتاوى (/).

( ) الضوابط الشرعية للتعبير عن الرأي د.هاني بن عبد الله الجبير- بحث موازنة فقهية.

الخاتمة

بعد عرضي لموضوع هذا البحث في (الرأي والرأي الاخر في الحضارة الاســلامية دراســة قرآنية) توصلت لنتائج مهمة منها :

ان الله تعالى لم يخلق الناس على شاكله معينة ولا على عقلية محددة وبالتالي فقد تعــددَّ آراؤهــم وتنوعت مذاهبهم وبهذا ذكر القرآن الكريم السنة الالهية في التنوع والاختلاف بين الناس .

ان الدين الاسلامي لم يكره الناس على اعتناقه الا بعد اقتناع مع كامل الحرية ذلك لوحدة الاصل الانساني مع وحدة الاديان السماوية .

كما اثبتت الحضارة الاسلامية على مر التاريخ اقرار كل انسان على ما يعتقده وهــو حــر فــي اختيار ما يشاء من عقيدة وعمل .

كما وضع الاسلام مبادئ يجب ان يلتزم بها اصحاب الاراء المتعددة وحتى المختلفــة المتناقــضة منها ثم ان كرامة الانسان مصونة للجميع وجواز الحوار والتعايش والتواصل مع الاخرين دون الذوبان او الاندماج .

واجاز الدين الاسلامي للمسلم لقاء الحضارات وتلاقحها وحوار الاديان مع الالتزام والاستمــساك بالاسلام عقيده وشريعة وكمنهج حياة مع عدم التشبه بغير المسلمين في عقائدهم ومظاهرهم ووجوب رد الاعتداء وعدم الخنوع والاستسلام للمعتدي .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالميين .

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع.

- الدكتور محمد السيد علي بلاسي -دولة العلماء إلى أين- جريدة أخبار العالم الإسلامي العدد .
- الدكتور محمد السيد علي بلاسي تاريخ العلم عند المسلمين - منظمة الايسيسكو - القاهرة.
- الدكتور محمد السيد علي بلاسي لابد أن نستفيد- مجلة الدين الإسلامي - العدد - م مصر.
- أحمد صبحي منصور، تاريخ الفكر في الحضارة الإسلامية، كتاب مقرر على طلاب السنة النهائية لكلية اللغة العربية. جامعة الأزهر، دون ذكر الطباعة والتاريخ.

- أحمد عبد الرحيم السايح دعوة الإسلام إلى العلم - مجلة المنهل العدد م.
- هونكه، زيغريد، شمس الدنيا تسطع على أوربا، ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي، ط منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، هـــ.
- د.شوقي أبو خليل، د.نزار اباظة لوحات مضيئة في الحضارة العربية الإنسانية.
- المراغي، تفسير المراغي، الجزء الحادي عشر.
- لطفي نصر كيف يحض الإسلام على طلبة العلم - مجلة الهداية الدينية العدد م.
- العماري، علي محمد حسن، التاريخ الأدبي للعصرين العثماني والحديث، الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية، هـــ.
- عبد الرحمن البهلول الإسلام دين العلم والمعرفة - مجلة منبر الإسلام - القاهرة العدد السنة - م.
- العقاد، عباس محمود، أثر العرب في الحضارة الأوربية، ط دار المعارف، .
- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الرشيد، سوريا.
- أحمد سعيد الدمرداش مسيرة الفكر عبر التاريخ - مجلة المنهل السعودية - الحلقة الأولى العدد م.

ثالثاً: الدوريات.

أخبار العالم الإسلامي، جريدة أسبوعية تصدر عن إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
البريد الإسلامي، مجلة فصلية تصدر عن دار تبليغ الإسلام بمصر.
منبر الإسلام، مجلة شهرية تصدرها وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.
المنهل، المجلة السعودية الأم، تصدر شهرياً عن دار المنهل للصحافة والنشر بجدة (أعداد متفرقة).
الهداية، مجلة شهرية تصدر عن وزارة العدل والشؤون الإسلامية بدولة البحرين.

خلاصة

الحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد .

فإن لتعدد الرأي في الحضارة الاسلامية مساحة كبيرة واقعها كواقع الحيـــاة المتنوعـــة (الاتجاهـــات المتعددة الاراء فلا يمكن لاحد ان يجمع الناس على رأي واحد ومذهب واحد ومدرسة واحـــدة واتجـــاه واحد ذلك لان اصل خلقة البشر فرضت اختلافهم وسنت تعددهم لا عدواتهم قـــال تعـــالى : ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ سورة الحجرات . فالانسان لا يكره على رأي معين ولا على مذهب محدد قال تعالى : ﭽ ﯾ
ﭼ سورة البقرة .

لهذا فقد تعددت (الآراء في الفقه بقسميه العبادات والمعاملات في التفسير وفي القــراءات وفـــي مصطلح الحديث واستنباط الإحكام وفي المرويات التاريخية وتصحيحها وفي النحو والادب والبلاغة وفي جميع العلوم التطبيقية البحتة كالطب والهندسة والفلك والكيمياء والفيزياء والرياضيات وغيرها من العلــوم المتنوعة المتعددة .

فالرأي : هو ما يعبره المرء عما في ذهنه من فكر معين تجاه قضية معينة ، والاراء لهذا متعددة .

والحضارة : هي التقدم والتحسن المدني لقوم من الاقوام في جميع شؤون الحياة ومجالاتها .

والإسلامية : هي الملتزمة بالمنهج الإسلامي المبني على الكتاب والسنة وآراء العلماء المنضبطة بالــشرع الإسلامي . والرأي الآخر : هو الرأي المخالف لرأي معين إن كان صواباً أو كلاهما خطــأً أو احــدهما صواباً .

والأصول الثقافية للحرية الفكرية في الحضارة الإسلامية مكانتها بناء ثقافة الحوار والتسامح .

١. بناء ثقافة الحوار والتسامح .
٢. قبول المتعدد تجنيباً عنا لمنقسم .
٣. الإنسان له قيمة عليا بوصفه خليفة الله ارض .
٤. الحوار والجدل مع الآخرين بالتي هي أحسن .
٥. الاستفادة من التراث والحضارة الإسلامية .
٦. القدرة على استعادة التاريخ بروح العصر ؟.

انطلاقاً من التوجيهات القرآنية كآية التعارف وآية ني الاكــراه المــذكورين ســابقاً فــي هــذا المستخلص وكذلك في قوله تعــالى : ﭽ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ سورة يونس وقوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ سورة هود . واستئناساً بسيرة المصطفى ﷺ في التعايش السلمي مع غير المسلمين وتطبيقاً لمبادئ الحضارة الإسلامية في عهود الخلافة الإسلامية التي قبلت الأخر بل أعطته حقوقه كاملة غير منقوصة مما يشهد به العالم اجمع ، مالم توفره أي أمة من الأمم غير الإسلامية وأي حضارة من الحضارات قديماً وحديثاً غير الإسلامية .

ولازال المسلمون يحملون هذه المبادئ ويعملون من اجلها ، رغم ما تعرضوا له وما يتعرضــون لحد الآن من إبادة وإقصاء بل وما يعانونهم تشنيع وتشويه ومحاربة أسال الله تعالى أن يوفقني وإياكم لقول الحق وحق القول خدمة لديننا وامتنا وبلادنا والعالم أجمع . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

This document was created with Win2PDF available at http://www.win2pdf.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.